أدب الطفل في الجزائر
مشكلات وآفاق
Littérature jeunesse en Algérie
problèmes et perspectives

عمار خلايفية/ طالب دكتوراه
مخبر بحوث ودراسات في الميديا الجديدة
جامعة مسيلة omar.khelaifia@univ-msila.dz

الملخص:
يعد أدب الطفل من أبرز أدوات التربية التي تنمي في النشء روح الإبداع والتجديد كما أنه جزء هام من الموروث الشعبي، والثقافي للمجتمع، وفي المقابل يعد هذا الأدب أصعب أنواع الإبداع نظرا لما يتطلبه من خصائص أدبية ومعايير فني، ومن هذا جاءت هذه الورقة البحثية لتقدم قراءة لواقع أدب الطفل في الجزائر وتقترح جملة من الحلول للمشكلات التي تواجه هذا الفن في ظل التعقيدات والصعوبات المعاصرة بعدما توصلت الدراسة إلى نتيجة أساسية مفادها أن أدب الطفل يشهد تراجعا كبيرا مقارنة بما كان عليه في سبعينات، وثمانينات القرن الماضي أين كان الاهتمام به كبيرا سواء من طرف المؤسسات الثقافية والتربوية أو من المبدعين والمتخصصين.

الكلمات المفتاحية:
أدب الطفل، الإبداع، التنشئة الاجتماعية، التثقيف.

Abstract:
Children’s literature is one of the most prominent educational tools that develop in young people the spirit of creativity and innovation, as it is an important part of the popular and cultural heritage of society. On this basis, this research paper introduces readers to the reality of children’s literature in Algeria and proposes a number of solutions to the problems facing this art in a reality full of complexities and difficulties, after the results of the study confirmed the decline of children’s literature compared to what it was in the seventies and eighties of the last century, where interest in it was great Whether by cultural and educational institutions or by creators and specialists.

Key words:
Children's literature, creativity, socialization, education.

Résumé:
La littérature jeunesse est l'un des outils pédagogiques les plus importants qui développent chez les jeunes l'esprit de créativité et d'innovation, car elle constitue une partie importante du patrimoine populaire et culturel de la société.La réalité de la littérature jeunesse en Algérie et propose un certain nombre de solutions aux problèmes auxquels cet art est confronté à la lumière des complexités et des difficultés contemporaines après que l'étude est parvenue à la conclusion

---

عنوان المداخلة

fondamentale que la littérature pour enfants connaît un déclin significatif par rapport à ce qu'elle était dans les années soixante-dix et quatre-vingt du siècle dernier, où l'intérêt pour elle était grand, à la fois du parti des institutions culturelles et éducatives ou des créateurs et des spécialistes.

Mots clés:
Littérature jeunesse, créativité, socialisation, éducation.

مقدمة:

لطالما كان لأدب الطفل الأهمية البالغة في تربية الطفل وتنشئته فلا يمكن تصور وجود مجتمعات وأسر دون هذا الأدب الذي يراعى خصائص الطفول، ومداركها، ويتدرج في بناء شخصية الطف، وإشباعها بالمبادئ والقيم والأخلاق الحميدة، وحب الاستطلاع وسعة الخيال والقدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، وتعد القصة، والمسرحية، والشعر، والأغنية أبرز أشكال هذا الأدب، لما تحتويه من ثروة معرفية ولغوية يستمتع الطفل بتعلمها واكتسابها لأنها تقدم في قالب أدبي مشوق يساهم في إكسابه لغة سليمة من حيث البناء والطرح، وتجعله يتشبع بحب دينه ومجتمعه ووطنه في زمن العولمة الفكرية والاستلاب الثقافي وتأتي هذه الدراسة في محاولة للوقوف على واقع أدب الطفل في الجزائر ومعرفة مدى مساهمته في الحفاظ على هوية الطفل الجزائري وحثه على الإبداع وكذلك معرفة أبرز المشكلات والتحديات التي تواجه هذا الأدب ومن ثم إيجاد الطرق والأساليب التي تسهم في مواجهة هذه المشكلات والتحديات للرقي به إلى مستوى يحفظ مصلحة الطفل والمجتمع معا وعلى هذا الأساس يمكننا طرح الإشكال التالي:

ما هي أبرز الحلول والتوصيات التي بإمكانها أن تفرز أدب طفل فعال ومتوازن في الجزائر؟

المبحث الأول -ماهية أدب الطفل

المطلب الأول -أنواع أدب الطفل:

يوجد العديد من أشكال الفنون الأدبية الخاصة بأدب الطفل كما يلي:

أولا -القصة:

1- تعد القصة أول وأهم أنواع أدب الطفل.
2- والقصة هي شكل من أشكال الفنون الأدبية اللغوية.
3- ويتم كتابة القصة بقواعد معينة لها أصول ومقومات تحكمها.
4- التي تحكي فكرة معينة في زمن معين وبأحداث مختلفة وشخصيات متعددة.
5- ويستخدم الكاتب أسلوب فني خاص ومميز في كاتبة سيناريو القصة.
6- وتعد القصة من اقرب واحب الأشكال الأدبية للطفل.
7- تمنح القصة الطفل قدرة على السرد والتعبير.

ثانيا -الأغاني والأشعار:

1- تعد الأغاني والأشعار شكل من أشكال الفنون الأدبية التي تمثل أهمية كبير عند الصغار والكبار.
2- تثير الأغاني والأشعار بالموسيقى والمقاطع الصوتية احاسيس فنية رقيقة ورائعة.
3- ويميل الطفل بالفطرة إلى الأغاني والأشعار.

3- يتخذ الشعر عند الأطفال أشكال مختلفة ومتعددة منها الأناشيد والأغاني والقصص الغنائية والمسرحيات الغنائية والاوبريت. (أمنية طاحون، 2020)

المطلب الثاني -شروط الكتابة للأطفال:

توجد بعض الأساسيات التي يجب أن يتصف بها أي كاتب في أدب الأطفال، يُذكر منها:

معرفة احتياجات الطفل وخصائصه النمائية

كن مطلعاً حول كل ما يتعلق بالطفل وخصائص مراحل نموه سواء النمو البدني، الحركي، المعرفي، والتواصلي، والمهاراتي، فذلك يسهم في أن يكون الناتج متوافقاً مع قدرات الطفل الاستيعابية، إذ ما يوجه للطفل في عمر 8 السنوات يختلف عما يوجه للطفل في عمر 4 سنوات، هذا فضلاً عن ضرورة أن يكون كاتب أدب الأطفال على معرفة بقيم وثقافة المجتمع الصحيحة السليمة التي توافق الفطرة السليمة، كأن يطرح الكاتب فكرة مساعدة كبار السن واحترامهم، فيستقي بذلك مادته الخام ويصيغها عملاً أدبياً راقياً يسهم في تثقيف الطفل وإمتاعه في ذات الوقت.

الاطلاع على أدب الأطفال

من المفيد قراءة أدب الأطفال والاطلاع على الأعمال الأدبية الخاصة بهم، وقراءة أبرز وأفضل الأعمال التي نشرت مسبقاً، اقرأ الكلاسيكيات لا تقتصر على الأعمال الحديثة، ارجع بالزمن إلى الوراء واقرأ القصص التي صمدت أمام اختبار الزمن وحاول أن تجد السر وراء بقائها حية ومعروفة حتى هذا الوقت، ولا بأس من سؤال أهل الاختصاص لأخذ التوصيات والنصائح، فهذا يزيد من خبرتك في المجال ويوسع آفاقك وستكون قادراً مع التدريب والممارسة للدخول في عالم الإبداع في هذا المجال.

الكتابة بمستوى لغة مناسب للأطفال يتحتم على الكاتب لأدب الأطفال أن يكون قادراً على توظيف المصطلحات والمفردات المناسبة لعمر الأطفال، والتي يمكنهم استيعابها وفهمها في حال قرئت لهم أو قاموا هم أنفسهم بقراءتها، حيث يتجنب الكاتب الناجح التسبب بالإرباك باستخدام لغة صعبة مليئة بالمصطلحات الجديدة والأساليب اللغوية المتقدمة بحيث تشكل عائقاً عن متابعة القراءة

معرفة طرق مخاطبة الطفل لكي تكتب للأطفال يجب أن تفكر بطريقتهم، اذهب وتحدث معهم ومع أصدقائهم تعرف على الأمور التي يجدونها ممتعة وعن أنشطتهم المحببة، أو اسأل معلميهم وحاول أن تستشف من خبرتهم، كما يمكنك سؤال أصدقائك ومعارفك عن طبيعة أطفالهم فهذا وبلا شك سيساعدك بأن تخطو خطوتك بنجاح في هذا المجال.

تدعيم العمل الأدبي بالرسوم والصور

تزيد الرسومات في العمل الأدبي من جاذبيته ومتعته، وكلما كان قرّاؤك أصغر في السن كلما احتجت لتضمين صور أكثر، سواء قام الكاتب برسم الصور بنفسه أو طلب المساعدة من رسام محترف يساعده على إنشاء عمل فني جاذب، كما يمكنك أيضًا استخدام برنامج للصور الرقمية للاختيار صور ورسوم مناسبة لقصصك. (خليل، 2021)

المطلب الثالث -مراحل تطور أدب الطفل في العالم:

يرى الدارسون أنَّ أدب الطفل مرَّ بثلاثة أطوار، هي: **الطور الأول:** يبدأُ من 1697م، وهو تاريخ صدور "حكاية أمِّي الإوزة" التي كتبها الشاعر الفرنسي تشالز بيرو (1628 -1703م) باسمٍ مستعارٍ أول الأمر. لقد ساهم هذا الكتاب في بعثِ نشاط أدبي ملحوظ في جميعِ أنحاء أوروبا، ارتكز على الموروث الشعبي للقارة العجوز وتقديمه للأطفال.

عرفت هذه المرحلة حدثا أدبيا مهمًّا هو ترجمة أنطوان جالان (1646 -1715م) لحكايات "ألف ليلة وليلة" التي أصبحت -في ما بعد- معلما بارزا في الإبداع الأدبي، أثَّرَ في كثيرٍ ممَّا كُتِبَ في أدب الطفل في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين. ثم أخذتْ الكتابة في أدب الطفل منحى أكثر نضجًا مع ظهور كتاب "إميل" لجان جاك روسو، الذي كان أوَّل مَن درس الطفل كإنسان حر.

في هذه الفترة أيضا ظهر كتَّاب كبار تركوا بصمتهم في الكتابة للطفل، منهم الأخوان الألمانيان يعقوب غريم (1785 -1863م) وفلهلم غريم (1786 -1859م) اللذان كتبا "حكايات الأطفال والبيوت"، التي تحتوي على القصة العالمية "بيضاء الثلج"، والإنجليزي لويس كارول (1832 -1898م) الذي نشر قصته "أليس في بلاد العجائب" والدانماركي هانز أندرسون (1865 -1875م) الذي كتب قصة "البطة القبيحة".

الطور الثاني: هو الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى (1914 -1918م) وتميزت بإنجاز دراسات علمية ممنهجة حول الطفل ككيان مستقل، فأُلِفت كتبٌ عن سيكولوجيا الطفل من خلال دراسة سلوكه وملاحظة عاداته ومراعاة إمكاناته وقدراته. استفاد أدباء تلك الفترة من هذه الدراسات، فطوَّروا أساليبهم وموضوعاتهم وطريقة طرحهم للنصوص الموجهة للأطفال كي تتماشى مع متطلبات الطفل ورغباته.

الطور الثالث: يبدأ هذا الطور بنهاية الحرب العالمية الثانية (1939 -1945م) إذ يعتبره الدارسون في الغرب العصر الذهبي لأدب الطفل على مر الزمن، فقد طُبعتْ خلاله الكتب على نطاق واسعٍ جدا، ونشرت مجلات موجهة للطفل خاصة، وجُسّدتْ المسرحيات وصُنعت الأفلام. كما ظهرت المكتبات ودور النشر المختصة، وأُدرج أدب الطفل كموضوع له مكانه في الدراسات العليا في مختلف الجامعات الكبرى، ما أنعش الحركة النقدية التي أسست قواعد هذا الفن وثمَّنت الجهود المبذولة وصحَّحت المسار المسلوك. (بن الجودي، 2018)

المبحث الثاني: -أدب الطفل في الجزائر:

أولا -نشأة أدب الطفل في الجزائر:

لم تزدهر الحركة الأدبية في الجزائر إلا مع بروز الحركة الإصلاحية في مطلع القرن الماضي، ثم تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، حيث ظهرت الدعوة إلى الأدب العربي- شعرا ونثرا (جلولي، 2005 ص 53) فظهرت القصة، وكانت الغاية منها تربية الطفل على الأخلاق، والتمسك بالقيم، أما القصة المكتوبة للأطفال في هذه المرحلة، فلم تظهر كجنس أدبي خاص موجه لهذه الشريحة بالذات،على الرغم من ظهورها في بلدان أخرى كمصر، وهذا راجع إلى كون الأدباء كانوا مهتمين بالقصة المكتوبة للكبار. وكما هي العادة في الآداب العالمية، فإن الأطفال، خاصة في مراحلهم العمرية المتأخرة، يقبلون كثيرا على كل ما يوجه للكبار من كتابات، حتى أن كثيرا مما كنا نحسبه قصص أطفال عند الغربيين، مثل قصة "روبنسون كروزو" (1719م)، لدانيال ديفو، ورحلات جليفر(1726م) لجوناتان سويفت، وما إليها، كانت موجهة عند كتابتها للكبار، وبعد الحرب العالمية الثانية، ظهر كتّاب كُثر في مجال القصة من أمثال: رضا حوحو، أحمد بن عاشور، وأبو القاسم سعد االله (مرتاض، 1983، ص 163)

ولم يخطر ببال واحد منهم أن يتجه بأدبه إلى الطفل وعلى الرغم من اتصال الجزائر بالمشرق العربي كان له أثره في الثقافة والأدب، فإن ذلك لم يكن باعثا على الخوض في أدب الطفل في الجزائر.

ولم يعثر على شي دي بال في هذا المجال، إلاّ نصين للشيخ محمد البشير الإبراهيمي يدلان على معرفته بأدب الأطفال واحتكاكه برواده الأوائل. النص الأول عبارة عن رسالة بعث بها الشيخ الإبراهيمي من بغداد إلى الأستاذ كامل الكيلاني بتاريخ 1952م. والنص الثاني مقالة نشرها الإبراهيمي في صحيفة (الأيام) الصادرة بدمشق بتاريخ 12 يوليو 1956م تحت عنوان "الكيلاني: مباني الأجيال (جلولي، 2005 ص 56) ولعل القصة الوحيدة التي كُتبت في تلك الفترة هي قصة "مغامرات كليب" لمحمد الصالح رمضان، والتي عدها عبد المالك مرتاض قصة من أدب الأطفال (مرتاض، 1983، ص 513) ورغم أن الثورة الجزائرية فتقت المواهب في مجال القصة خاصة، والمكتوبة بالعربية أو الفرنسية على حد سواء، إلاّ أن الساحة الأدبية ظلت تفتقر إلى القصة المكتوبة للأطفال، وإن كانت تلك الموجهة للكبار مكتوبة بأسلوب سهل بسيط وفي متناول الطفل في مرحلته المتأخرة ومن تلك القصص مجموعة "صور من البطولة" التي اشترك في وضعها فاضل المسعودي ومحمد الصالح الصديق.

وعليه فإن القصة الموجهة للأطفال في الجزائر، لم تظهر كجنس أدبي قائم بذاته في مرحلة ما قبل الاستقلال لظروف وأسباب نعد منها:

- إن الاهتمام بأدب الأطفال عموما، والقصة المكتوبة لهم خصوصا، هو وليد بيئة تهتم بالطفل من النواحي (الصحية، النفسية، التربوية)، ولم يكن كل ذلك متاحا للطفل الجزائري الفترة الاستعمارية فخلالها: "كان الأطفال هم الضحايا الرئيسيون لمجتمع عانى من الفقر والتخلف بفعل تدمر البنية التحنية للمجتمع وخاصة مصادرة الأراضي....وخلال الحرب كان الأطفال أكثر الضحايا الذين عانوا من أبشع الجرائم (جلولي، 2005 ص 57)
- الظروف التي كانت تعيشها الجزائر في تلك الفترة، خصوصا النصف الأول من القرن العشرين، كانت أنسب لظهور فنون أخرى كالشعر والخطابة والمقالة بشكل خاص.
- تأخر النهضة الأدبية في الجزائر عن شقيقاتها في الأقطار العربية الأخرى، الأمر الذي دفع الأدباء إلى الاهتمام بأدب الكبار، والنظر إلى أدب الأطفال كنوع من الترف الفكري (مصايف، 1983، ص 07)

ثانيا -أدب الطفل بعد الاستقلال:

انتشر التعليم، واهتم الكتاب بأدب الكبار وثقافتهم، ولم يهتم أحد بثقافة الطفل وأدبه إلا في بداية السبعينيات، ولم يتسنى لأحد أن يحدد بدقة البداية الأولى لأدب الطفل في الجزائر (لأن معالم هذا الأدب الطفلي لم تتضح بعد بصورة جلية في بلادنا" إلاّ أن الذي يعود إلى منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب (سابقا)، يحدد تقريبا بداية السبعينيات لظهور أولى القصص المنشورة في الجزائر، ففي سنة 1972م، نشرت الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سلسلة قصصية بعنوان سلسلة (أبو كاستور) وقد مرت القصة المكتوبة للأطفال في الجزائر بعد الاستقلال بمرحلتين هما:

المرحلة الأولى: الاعتماد على الإنتاج الأجنبي: وتبدأ هذه المرحلة من أوائل الستينيات وتستمر حتى أواخر السبعينيات، وفيها كان اعتماد الجزائر كليا في ثقافة أطفالها على ما تنتجه البلدان العربية وغير العربية. وفي بداية السبعينات خطت القصة المكتوبة للأطفال خطوات أخرى حين أقدمت الشركة الوطنية للنشر

والتوزيع حينذاك على نشر قصص أجنبية في الجزائر مثل سلسلة (أبو كاستور)، فالكتب التي كانت تصدر في مصر، ولبنان، وسوريا، كان يطالعها الطفل الجزائري، ولم يكن ذلك أمرا شاذا، لأن كل الأطفال في هذه البلدان عاشوا زمنا على قصص كامل الكيلاني وغيره من رواد أدب الطفل في العالم العربي، والعالم قاطبة.

المرحلة الثانية: ظهور أولى القصص الجزائرية المكتوبة للأطفال: وتبدأ هذه المرحلة من أوائل الثمانينات إلى الآن، وفي هذه المرحلة ظهر كتّاب كبار أبدعوا في فن القصة الموجهة للطفل، بعد أن نجحوا في القصة المكتوبة للكبار، ومن هؤلاء: واسيني الأعرج، عبد الحميد بن هدوقة، جيلالي خلاص، محمد دحو، الطاهر وطّار مصطفى محمد الغماري، أحمد منور.

ظهرت القصة الجزائرية المكتوبة للأطفال بشكل جدي بعد أن تم تأسيس قسم خاص بمنشورات الأطفال في المؤسسة الوطنية للكتاب، فنشر هذا القسم عشرات القصص.

أما عن المنتوج القصصي الذي صدر للأطفال في الجزائر، نذكر المجموعات التالية:

اختراعات الشيخ الصقلي، إبراهيم فروي، 1984م.

الحمامة الحمقاء، الجيلالي العوامر، 1986م.

سلسلة أحسن القصص للفتيان (10 قصص)، عبد المنعم الهاشمي، 1988م.

الثعلب وبيسة المتوحشة، محمد سراج، 1989م.

قصص الأنبياء للأطفال، محمد علي الرديني، 1990م.

إلى أين تذهب بدور الهندباء، إيفان يومو، تر: دراجي سعيد، 1991م.

مزرعة الأرانب، إبراهيم عزوز، 1992م.

أناديك ذكي، إسماعيل جابر رسول، 1993م.

حكايات السندباد البحري، خضر بدور، 1994م.

موسم تعليم العربية، مليكة قريفو، 1995م.

الفحول، عبد العزيز بوشفيرات، 1996م.

الكرة العجيبة، خضر بدور، 1997م.

أغاريد الجنة من حكايات كليلة ودمنة، صلاّح يوسف عبد القادر، 1998م.

مغامرات الضرس مع الحلوى، كندة الجهماني، 1999م. (خرفي، 1984، ص 33)

ومع بداية التسعينات نشطت دور النشر الخاصة وتنافست فيما بينها على الاهتمام بنشر كل ما يتعلق بثقافة الطفل، ولكن اهتمامها انصب على نشر القصص أكثر من الشعر..

كما دأبت وزارة الثقافة والاتصال على تنظيم المسابقات الأدبية الخاصة بأدب الأطفال، وذلك منذ سنة 1996م. أما إذا انتقلنا إلى نشأة الفن المسرحي الموجه للأطفال في الجزائر، نراه مرتبطا بنشأة المدارس العربية الحرة، حيث كانت تؤلف المسرحيات للأطفال بمناسبات شتى منها: انتهاء السنة الدراسية، أو بمناسبة عيد المولد النبوي، أو بمناسبة أخرى (مرتاض، 1983، ص 199-200) ولم تكن تلك المسرحيات موجهة للأطفال مباشرة، وإنما كانت موجهة للكبار وتلامذة المدارس خاصة، غير أن معظمها صالح للأطفال شكلا ومضمونا، ويعود ذلك لطبيعة المسرح الجزائري الذي كان في مرحلة الطفولة. ويأتي اسم محمد العابد الجيلالي في الطليعة دائما، إذ كتب أول مسرحية شعرية باللغة العربية الفصحى، "مسرحية مدرسية في مضار الخمر والحشيش"، وتقع في أربعة فصول، وفي هذه الفترة نظم محمد العيد آل خليفة مسرحية شعرية سماها "بلال بن رباح"، ونشرتها المطبعة العربية بالجزائر سنة 1938م، ومثلت أول مرة خصيصا لأطفال المدارس سنة 1958م. وتلت ذلك مسرحيات أخرى منها مسرحية "طارق بن زياد" لمحمد الصالح بن عتيق، ومسرحية "الصراع بين الحق والباطل" لعلي المرحوم(جلولي،

ص 152) وفي أواخر العقد الخامس من القرن العشرين كتب عبد الرحمن الجيلالي مسرحية مدرسية بعنوان "المولد النبوي" وقد طبعت في الجزائر سنة 1949م ومثلت فيها سنة 1951م، ثم كتب محمد الصالح رمضان مسرحية "الناشئة المهاجرة"، وقد مثلت لأول مرة بمدرسة دار الحديث بتلمسان في نهاية العقد الخامس من القرن العشرين، وطبعتها دار ابن خلدون بتلمسان سنة 1949م، وأعاد قسم منشورات الأطفال بالمؤسسة الوطنية للكتاب نشره اضمن سلسلة (مسرح الفتيان) سنة 1989م، وللكاتب مسرحية أخرى بعنوان "الخنساء" لم تطبع بعد، ومسرحية ثالثة عنوانها "حليمة مرضع النبي" وقد مثلت هذه المسرحية أيضا بمدرسة دار الحديث بتلمسان سنة 1948م (مرتاض، 1983، ص 202)

وفي هذه الفترة ظهر أحمد رضا حوحو الذي يعد رائد الأدب الجزائري في القصة والمسرح الفصيح، غير أن مسرحياته لم تكن موجهة لأطفال المدارس، إلاّ أنها خلقت جمهورا من الكبار والصغار ومن المسرحيات التي ظهرت في هذه الفترة "الحذاء الملعون" لجلول أحمد البدوي، ونشرت أول مرة في مجلة (هنا الجزائر) سنة 1953م، وأعاد قسم منشورات الأطفال بالمؤسسة الوطنية للكتاب نشرها ضمن سلسلة مسرح الفتيان سنة 1989م، وفي سنة 1952م كتب أحمد بن ذياب مسرحية "امرأة الأب" ومثلت أول مرة بمدرسة العلمة بشرق الجزائر سنة 1952م وبعد الاستقلال بدأت الحركة المسرحية تسترجع نشاطها، ففي سنة 1972م صدر قرار اللامركزية في المسرح، والذي نَص على إنشاء مسارح جهوية في كل من قسنطينة، وعنابة، ووهران، وسيدي بلعباس، بالإضافة إلى المركز الوطني بالعاصمة، وقد أنشأت هذه المسارح فرقا للأطفال تقدم عروضا مسرحية للصغار، ومن مسرحيات تلك الفترة مسرحية "العم نجران وقويدر الصغير"، لخير الله عصار كما كتب أحمد بودشيشة مسرحيات منها "المصيدة" وقد صدرت عن قسم منشورات الأطفال سنة 1986م، ومسرحية "محفظة نجيب" سنة 1990م، ولعبد الوهاب حقي سلسلة مسرحيات منها "بلاغ في فائدة العائلات" صدرت عن (دار هومة) بالجزائر 1996م. ولخضر بدور مساهمات كثيرة منها مسرحية "الشيخ وأبناؤه" وهي مسرحية غنائية،وقد صدرت عن دار الهدى بعين مليلة سنة 1997م (جلولي، ص 189-190)

وفي الثمانينات والتسعينات شهدت مسارح الأطفال نشاطا بارزا وأقيمت المهرجانات الوطنية، والمسابقات، إذ افتك المسرح المخصص للطفل جوائز عديدة في الوطن وخارجه، وبرز في هذا الميدان كتّابا أمثال: عبد القادر شرابة، وأميمة جميلة، ومحمد قادري وكمال سقني وسهام بوخروف، وفتيحة بن عيسى، وفاتح صمودي، ويندرج ضمن أدب الأطفال، الكتاب، الذي حرصت دور نشر عديدة في الجزائر على تصنيعه ومنها:

المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع التي تأتي في صدارة دور النشر الجزائرية المهتمة بنشر أدب الطفل، والدليل على ذلك إنشاؤها لقسم منشورات الأطفال. وبعد عجزها عن سد متطلبات الأطفال، اشتركت مع دار الكتاب المصري التي اهتمت ببعض السلسلات الدينية مثل السيرة النبوية لابن هشام. وتشهد فترة (1981م) حصول قفزة نوعية جمالية في إخراج الكتاب الموجه للطفل. أما (دار الهدى للطباعة والنشر:) فقد تخصصت في الكتب الدينية العلمية مثل موسوعة الأسئلة التعليمية (أجبني لماذا؟) و(جسم الإنسان) و(عالم الحيوان)، كما أصدرت خمسين قصة من سلسلة (الأبطال)، وقد اهتمت بالطفل من سن الحضانة إلى سن الرابعة عشر. و(لدار الشهاب) اتجاه خاص في التعامل مع مستويات الطفولة، إذ أنها تراعي الخصوصيات النفسية الدينية التي تمثل العامل الحاسم في نمو شخصية الطفل في هذه المرحلة (عميش، 2003، ص 32-33)

وإلى جانب ما ذكر، هناك دور نشر أخرى استجابت لداعي الطفولة، وكرست نفسها لنشر أدبها، شعرا ونثرا، ومن ذلك نذكر: دار الإرشاد للنشر والتوزيع- المؤسسة الوطنية للكتاب- المطبعة الإسلامية- مطبعة الكاهنة- دار إقليدس للنشر والتوزيع- دار المصباح- دار الحكمة- الينابيع للنشر والتوزيع- دار الحضارة- دار المعرفة- شركة السبيل- دار الأمل- مكتبة رحاب- دار هومة- دار نوميديا- مؤسسة الشروق- دار اليمامة- منشورات ابن خلدون- دار الشرق- ديوان المطبوعات الجامعية- دار الغرب للنشر والتوزيع وغيرها.

المحور الثاني – مشكلات وتحديات أدب الطفل في الجزائر في الوقت الراهن:

أولا – المشكلات والتحديات:

-

1- النقص العام للمقروئية: ففي ظل تراجع ثقافة القراءة والمطالعة يعد الحديث عن أدب الطفل أمرا صعبا ومناقضا للواقع، خاصة وأن المدرسة في الجزائر صارت أميل إلى التلقين دون أن تدفع التلاميذ إلى فعل القراءة والمطالعة، وكما هو معلوم المطالعة والقراءة هي التي تصنع الكاتب والكتاب.

2- تراجع المكتبة المدرسية وسوء التسيير: إن الناظر إلى حال المكتبات المدرسية في الجزائر يجدها إما قليلة الإنتاج، أو عامرة لكنها غير مسيرة جيدا بحيث تتكدس فيها الكتب ولا تستغل كما أن الجهات المعنية بالأطفال لا تملك إستراتيجية في مجال أدب الأطفال، ولا يوجد تنسيق بينها وبين الدور المختصة في الأدب الموجه للطفل غالبا.

3- حداثة دور النشر: فدور النشر في الجزائر ليست قديمة وتجاربها محدودة ولا تزال حديثة، وغالب الإصدارات يغلب عليه الطابع التجاري الصرف.

4- غياب المتابعة النقدية: حيث يوجد نقاد متخصصون في أدب الطفل سواء في المسرح أو في الشعر أو في القصة، وهذا مما يؤثر سلبا على منتوج أدب الطفل لأن هذا الأخير لا يمكن له التطور في غياب التوجيه والنقد المبني على الدراسات النفسية والسوسيولوجية الحديثة والمتخصصة.

5- **الفجوة المعرفية بين الطفل والأدب:** حيث أن الطفل المعاصر الذي له سبعة أعوام مثلا ليس بنفس الوعي الذي كان عليه الطفل قديما وهو بنفس العمر على الأقل إذا تحدثنا عن فترة التسعينات ؛ فالطفرة الحادثة في وسائل التواصل وما لازمها من ثورة تقنية لم تلغ دور القراءة لدى الطفل، لكنها فتحت مصادر تلقي المعرفة على اتساعها أمامه، وهو ما خلق حالة من العشوائية في المعرفة لديه، وهذا ما يتطلب تعاون دور النشر والمعنيين بالكتابة للطفل وأساتذة علم نفس الطفل والتربية في تأمل الأمر، والبحث في كيفية ترشيد معرفة الأطفال بما يتوافق مع طبيعة مراحلهم العمرية واحتياجاتها.

6- كثرة التحولات ومآسي الأنساق المحيطة بالطفل الجزائري: فلا يمكن اعتبار الطفل بمعزل عما جرى من حوله من حروب وثورات وربما فوضى في بلاده، فنفسية الطفل البيضاء تحتفظ بكل شيء في داخلها، وهو ما يستدعي تعاملا فكريا ونفسيا مختلفا عن أقرانه في البلدان الأخرى، وهو ما يجعل الكاتب للطفل أمام سيل من التحديات، في مقدمتها الدعم اللازم لاستمرار الكتابة الحقيقية والجادة في مواجهة الكتابات الاستهلاكية التي يسعى وراءها العديد من دور النشر التجارية، فضلا عن تطوير كاتب أدب الطفل قدراته التنافسية مع تطبيقات اللوح الرقمي، بما تملكه من إبهار صوتي وموسيقي ورسوم متحركة، وما

تبثه الترجمات التي راجت مؤخرًا من قيم لا تتناسب مع ثقافة الطفل وقيمه العربية.

الاقتراحات والتوصيات :

- العمل على تشجيع القراءة والمطالعة بين الأطفال، وإقامة المسابقات التحفيزية على القراءة والتمثيل.
- تحفيز الكتاب والمهتمين بأدب الأطفال وتخصيص الجوائز المالية والشرفية للمبدعين.
- يحتاج الكتاب الثقافي للطفل إلى مهارة وفن وتخصيص إمكانيات بشرية ومادية، واستراتيجيات مدروسة، ومراحل كثيرة وخطوات متتابعة لا تتم إلا بعد دراسة واعية وفكر تربوي هادف، ولهذا وجب أن يكون النص الموجه للطفل بعيدا عن التسطيح، والأساليب الإنشائية المباشرة وأن يتسم بالوسطية بحيث لا يكون شديد الوضوح، ولا شديد الغموض.
- دعم الصحافة المدرسية وإتاحة الفرصة للطلاب للتعبير عن آراءهم بقدر من الاستقلالية والمسؤولية التي تنمي جوانب إبداعية وتربوية من خلال فنون الكتابة الصحفية.
- التأسيس لأدب طفل يترك للطفل مساحة للتفكير فيما يقرأ ويشاهد ووضع الخطط والإستراتيجيات التي بإمكانها تغيير الصورة النمطية التي تعتبر الطفل عنصرا مستهلكا إلى اعتباره منتجا ومن ثم وجب الاجتهاد في توفير العوامل التي تنمي مهارته وذوقه ووجدانه.
- ينبغي تقديم النص الهادف الذي يذكي خيال الطفل، ويقدم له القيم والمعارف في قوالب فنية جميلة تناسب مستواه المعرفي والعمري والنفسي والعقلي.
- ينبغي أن يؤدي أدب الطفل دورا في تأصيل القيم الروحية في الأطفال، وروح الانتماء إلى الوطن وحبه والاعتزاز بتاريخه ولغته، وتدعيم العلاقة بين الأطفال والمجتمع والمدرسة باعتبارها الأسرة الثانية.
- ينبغي على المبدعين الوعي بأصول التربية وعلم النفس في التعامل مع أدب الأطفال (لأن العلم بالأساليب الفنية والنظريات الدراسية اللازمة لكتابة القصة أو المسرحية وحدها لا يمكن الكاتب من وضع القصة أو المسرحية المناسبة للأطفال).
- في ميدان قصة الطفل لا بد أن يكون المخرج له خبرة بقاموس الأطفال المحدود وله علم بأصول الرسم المناسبة للأطفال، وإن إخراج القصة ووضع رسومها بطريقة سليمة لا يتأتى بدون معرفة خاصة بفن الطباعة ومقوماته الأساسية.
- الاتجاه نحو الاحترافية في هذا المجال بإنشاء أكاديميات خاصة في كل فروع أدب الطفل، والانتهاء من التسيير الإداري للفعل الأدبي والثقافي عامة.

خاتمـــــة:

من خلال هذا العرض الموجز تتضح لنا خطورة الأزمة الثقافية والأدبية التي تعاني منها الجزائر، و مدى الإهمال الذي يعاني منه أدب الطفل في المجتمع؛ حيث أنه مهما كانت قابلية الطفل للتعلم والإبداع والنمو الفكري السليم، فإنها تبقى كامنة ما لم تجد البيئة الخصبة والحاضنة التي تستثمر هذه القابلية و تحولها إلى انجازات على أرض الواقع تجعل من الطفل أرضية صلبة لمشروع الحضارة مستقبلا، حضارة بقدر ما نتلهف لرؤية بوادرها يوما بعد يوم بقدر ما نصدم بدرجة ابتعادنا عنها جيلا بعد جيل.

قائمة المراجع:

عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الحزائر (1931-1954م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1983م

صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م

عميش عبد القادر، قصة الطفل في الجزائر، درا الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2003

العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر 2005م.

أمنية، طاحون. مثال على أنواع أدب الطفل. 2020. تم استرجاعه من الموقع التالي:

https://methaal.com/Articles/index?id=52

إسراء، خليل. ماهي شروط الكتابة للأطفال. 2021. تم استرجاعه من الموقع التالي: https://ketabafaniyya.com/m/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%8A-%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84

بن الجودي، رؤوف. أدب الطفل تاريخه ورواده. 2018. تم استرجاعه من الموقع التالي: https://www.aljazeera.net/blogs/2018/1/1/%D8%A3%D8%AF%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%81%D9%84-%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D9%87-%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A7%D8%AF%D9%87